

## القوة العسكرية البحرية بين أمريكا وإيران

مايكل اوزلين

مركز اميريكان انتربرايز

17 ديسمبر 2009

U.S. Navy v. Iran

By Michael Auslin

American Enterprise Institute (AEI)

ترجمة: علي الحارس

- مدير قسم الدراسات اليابانية في مركز (اميريكان انتربرايز).
- أستاذ مشارك (2006-2007). أستاذ مساعد (2000-2006) في جامعة يال (قسم التاريخ).
- باحث في مركز (ماكميلان). (2006-2007).
- مدير ومؤسس برنامج (العلاقات الأمريكية اليابانية) في جامعة يال (2004-2007).
- دكتوراه من جامعة ايلينوي.



مايكل اوزلين

انتشرت في وسائل الإعلام ضجة صغيرة أثارها تقرير حديث لاستخبارات القوات البحرية جاء فيه أن إيران وصلت إلى مستوى «يسهل» عليها فيه أن تغلق مضيق هرمز في حالة نشوب نزاع عسكري. ومن المفترض أن إيران لديها مركبات بحرية وغواصات وصواريخ طوربيدية متقدمة كافية لوضع القوات البحرية للعدو تحت الخطر. وتبرز أهمية هذه القضية حالياً بسبب القلق من أن يؤدي توجيه ضربة إسرائيلية (أو أمريكية) للبرنامج النووي الإيراني إلى عمل انتقامي من جانب إيران يتعرض فيه (40%) من النفط العالمي إلى الاحتجاز في الخليج العربي.

بغض النظر عما إذا كانت إيران تمتلك حقاً هذه الإمكانيات (حتى إذا ما نجحت إيران في إغلاق مضيق هرمز فمن الصعب أن نعتقد بعجز القوات الأمريكية الجوية والبحرية عن فتحه بسهولة) فإن أي صراع في المضيق سوف يكون الاختبار الأول للاستراتيجية المشتركة التي تحمل اسم (الاستراتيجية التعاونية للقوة البحرية في القرن الحادي

## القوة العسكرية البحرية بين أمريكا وإيران

والعشرين). هذه الاستراتيجية التي أعلن عنها في أكتوبر 2007 تسعى إلى توفير الأساس النظري لاستخدام القوة البحرية الأمريكية. لتحل محل الاستراتيجية البحرية المعلن عنها عام 1986. وتنص الاستراتيجية الجديدة على أن قوات البحرية الأمريكية والمارينز وخفر السواحل مكلفة (من بين مهام عدة) بمهمة «تأمين المنفذ الاستراتيجي والمحافظة على حرية النشاطات العالمية». ويتم إنجاز هذا الهدف من خلال «قوات مهمات موضعية التوجه ومتقدمة التموضع ومستمرة الوجود في الخليج العربي والمحيط الهندي». ومن مراحل تطبيق هذه الاستراتيجية على المستوى العملياتي: الحفاظ على وجود متقدم، وتأمين الردع، وتحقيق السيطرة على البحر؛ وكل ذلك سيطبق على أرض الواقع إذا اندلع الصراع في مضيق هرمز.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأهمية التي توليها البحرية الأمريكية للمشاركة، ومهمات النوايا الحسنة، وما أشبه (وكلها عناصر مهمة)، فإن التقرير الاستخباري المشار إليه جدير بالملاحظة لأنه يذكرنا بالأساس التقليدي للقوة البحرية: السيطرة على البحر؛ والاستراتيجية التعاونية لا تلقي بالا للاستفاضة في شرح مفهوم (السيطرة على البحر)، وإنما تكتفي بتعريفه على أنه «القدرة على العمل في البحر بحرية». ولكنها تقول باقتضاب إضافة إلى ذلك: «إننا لن نسمح لأي طرف معادٍ بتعكير حركة الشحن العالمية من خلال محاولة إغلاق الخطوط البحرية الحيوية للتواصل والتجارة»؛ وعلى هذا الأساس فإن (السيطرة على البحر) ستكون الشرط الأولي لـ«قيادة البحر». وذلك لأنه ما سيبقي المضيق مفتوحاً في النهاية، بينما ستكون (السيطرة على البحر) الشرط العملياتي الذي يسمح للقوات البحرية الأمريكية بهزيمة الإيرانيين.

تلك المهمة سيكون معظمها على عاتق الأسطول الأمريكي الخامس، مع تولي القيادة المركزية المسؤولية باعتبار وقوع المنطقة ضمن إطار صلاحياتها. وفي الوقت الحالي نجد أن الأسطول الخامس مشغول بشدة بالعمليات العسكرية في العراق وأفغانستان، بالإضافة إلى مهمات قتالية لمكافحة القرصنة الصومالية. أضف إلى ذلك أن أي عمل

## القوة العسكرية البحرية بين أمريكا وإيران

موجه ضد إيران سيتدخل فيه الأسطول الجوي التاسع ومقرات القيادة الجوية المركزية (AFCENT). وفي الواقع، يرى بعض المحللين العسكريين الملمين بشؤون القوة الجوية بأن التحديات الماثلة في المحيط الهادي قد تجعل تنفيذ المهمة على عاتق القواعد الجوية البرية في معظمها. ولكن التعامل مع الألغام البحرية والغواصات ومرافقة ناقلات النفط سيتطلب نشاطا من القطع البحرية في مضيق وخليج هرمز.

إن ذلك سيكون اختبارا للبحرية التي لم تنفذ عمليات مماثلة منذ «حرب الناقلات» في الفترة (1987-1988)، وحينها قامت سفن البحرية الأمريكية المرافقة لمراكب تحمل العلم الأمريكي في خليج هرمز بمهاجمة المنصات النفطية الإيرانية التي استخدمها الإيرانيون لشن هجماتهم، ونزع الألغام من منطقة النزاع. وفي الواقع، يشير كبار القادة في البحرية دائما إلى أن أكثر من 30,000 مقاتل من القوة البحرية قد اشترك في مهمات داخل العراق تنوع من القتال إلى الإعمار. من جانب آخر، أعرب كبار قادة البحرية المتقاعدين في مؤتمرات انعقدت في واشنطن عن أسفهم لما يعتبرونه نقصا في القدرات القتالية للبحرية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة، وما تزامن مع ذلك من غياب للتفكير الاستراتيجي عند الجيل السابق؛ ومن هنا فإن أي محاولة إيرانية لإغلاق المضيق ستسلب الضوء على الكفاءات الأساسية للبحرية الأمريكية في خوض المعارك في عرض البحر.

إن مثل هذه العملية ستؤدي حتما إلى توضيح ما للبحرية من قدرة على إنجاز العناصر الأساسية للاستراتيجية البحرية؛ ومع ذلك لا تزال هنالك أسئلة متعددة وثيقة الصلة بموضوع الخطط الحربية القتالية نظرا لفشل القوات البحرية في إلحاق الاستراتيجية البحرية بوثيقة تنظرية راهنة. وهذه الوثيقة (المفهوم العملي للبحرية) قد كتبت مسودتها فعلا وغابت في أحد أدراج المكاتب عام 2008 دون أن تترك للمراقبين أية فكرة عن الطريقة التي ستؤدي بها القوات البحرية مهامها: فهل سيأخذ المخططون الحرب إلى أرض العدو ويملأوا المضيق والخليج بالقوات؟ أم أنهم سيصدون الهجمات التي ستحصل

## القوة العسكرية البحرية بين أمريكا وإيران

كما توقعوها مما يخفض سوية الخطر ببطء؟ إننا لا نملك اليوم سبيلا إلى معرفة الأساس النظري الذي سيكون مرشدا للاستراتيجية البحرية.

تشير القوات البحرية مرارا وتكرارا إلى عمليات الردع. لكن كيف يمكنها أن تمارس ذلك ضد إيران؟ هل سيكون مجرد تموضع الأسطول الخامس قرب المضيق عقب الضربة الإسرائيلية كافيا لإيقاف أية محاولة لإغلاق الممرات البحرية؟ وهل ستوضح القيادة في واشنطن للإيرانيين أن أي عمل عدواني سيمهد لهجمات جوية تنطلق من قواعد برية أو بحرية لاستهداف القواعد العسكرية الإيرانية؟ وبعبارة أخرى: هل تم التعبير عن قوتنا الرادعة على نحو يعطيها المصداقية؟

ثانيا. كم سيكون مستوى كفاءة البحرية الأمريكية في إنجاز (السيطرة على البحر)؟ فمن الواضح أن إيران لن تستطيع الانتصار في عملية مجازاة البحرية. إذ ليس لديها غير سبع مدمرات وفرقاطات؛ لكن الاستراتيجية الإيرانية لإغلاق الممرات البحرية قد تستخدم تكتيكات تعتمد على هجمات الغواصات والألغام البحرية والزوارق الطوربيدية الهجومية الأربع وعشرين. وهنا يبرز السؤال: كم ستكون القوة البحرية يقظة في تتبع أثر القوات الإيرانية هناك؟ لقد أطلق قائد العمليات البحرية غاري روغهد مؤخرا مفهوم «سيادة القرار» الذي يستند إلى التقارير الاستخباراتية والتخطيط التكتيكي؛ وهنا يكون السؤال: كم ستكون الاستجابة المبنية على التخطيط الحربي والمعلومات الاستخباراتية والتنفيذ التكتيكي كفوءة أمام التحديات الخفية والانتكاسات؟

إذا ما اندلع القتال فهل ستكون البحرية قادرة على تقفي أثر الغواصات الإيرانية (وهي ثلاث من الطراز الكبير و12 من الطراز الصغير المصنوع محليا) ووضع الغواصات الهجومية الأمريكية في مواقع مسبقة من أجل تدميرها؟ كم ستكون مدمراتنا سريعة في الحد من خطر الاستهداف الإيراني لكاسحات الألغام التي ستعيد فتح الممرات البحرية؟ وذلك لأن أصغر تشويش يصيب تدفق الإمدادات النفطية من شأنه أن يحدث هزة في الأسواق

## القوة العسكرية البحرية بين أمريكا وإيران

العالمية ويؤدي سريعا إلى تعالي الأصوات المتسائلة عن مدى القدرات الأمريكية في الحفاظ على النظام العالمي. وسيكون من المؤكد أن يعتمد المخططون الحربيون إلى استخدام السفينة المقاتلة الساحلية الجديدة في القتال ليدعموا ما يفترضونه من الكفاءة الفائقة لهذه السفينة الحربية مع مهمات (السيطرة على البحر) في مثل هذه المياه الضحلة. من جهة أخرى، هل ستشعر البحرية بالثقة في حماية حاملات الطائرات التي تخوض بحرا يزخر بالألغام والطوربيدات والصواريخ المضادة للسفن؟ إن تدريبات البحرية وجاهزتها وتخطيطها وتنفيذ عملياتها سيشهد اختبارا على الملأ حينها.

ليس هنالك إلا قلة قليلة من المشككين في إمكانية انتصار أمريكا. والسريع ربما. في أي اشتباك بحري مع الإيرانيين. وربما يكون ذلك امتحانا يبين مدى كفاءة الجيش في التكيف مع التكتيكات المتعلقة بحرب غير متكافئة. وعلى نفس الدرجة من الأهمية: سيكون من شأن ذلك أن يسلط الضوء على مدى نجاح الاستراتيجية التعاونية الجديدة في نقل البحرية إلى وضع ترد فيه على التهديدات في عالم يزداد اضطرابا.